Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مهضوماً مطارداً ، وكان قلبه ممتلئاً من آثار الظلم التي أوقعها جبابرة العصر بالعرب ، وكان فكره متتبعاً لدهاء دهاة السياسة الذين كانوا يعملون على قلب الدولة أو تمزيق شملها بالشعوبية العجمية البغيضة المبغَّضة إليه . وكان يرمي ببصره فلا يجد العربي الذي يأوي إليه ، فإن وجده فبينه وبينه أهوال . فلما وجد بدراً ، ووجد في قلبه وفكره ، مثل الذي في قلبه وفكره ، توقد الرجل الشاعر ، توقد النار المستعرة ، قد وجدت طعامها من الحطب »[1] .

وسر إعجابنا بهذه النظرات المنتشرة في كتاب الأستاذ شاكر ، هو ما يحيط بها من قدرة فائقة على التذوق وعرض ذكي باهر . ثم هي في النهاية أفكار تتفق مع حقيقة ما يحيط بالمتنبي وظروفه كما حدثنا المؤرخون .

فنحن نعجب – إذن – بالموهبة الفنية للمتذوق ، وقدرته على التصوير والتعبير ، نعجب ببراعته في استنباط الأفكار من النصوص ، والنفاذ إلى جوهر التجربة الشعرية .

ولكن هذا المنهج لا يسلم من المخاطر ، فقد يتزلق صاحبه إلى تعميمات مسرفة . وقد يضلل صاحبه إذا أسرف في الاعتماد عليه . وقد يمعن الناقد الذي يستخدم هذا المنهج في الاعتماد عليه ، ويتصور أن ما يصل إليه بالتذوق الفني والاستنباط ، يرقى إلى درجة الحقائق التاريخية . وهنا تظهر ثمرة الخلاف بيننا وبين أصحاب هذا المنهج الأدبي . وخاصة أستاذنا محمود شاكر . فهو مثلاً يعتز بأنه أول من اكتشف من خلال تذوق شعر المتنبي :

- أنه علوي النسب . وأن مأساة حياته تمثلت في إخفاء هذه النسبة .
- وأن المتنبي لم يدع النبوة ، وإنما حبس من أجل إظهار نسبه العلوي .
- وأنه كان يُحِبُّ خولة أخت سيف الدولة .

ومع استمتاعي بالمقدمات الفنية التي تمثلت في تذوق شعر المتنبي ، التي قام بها أستاذنا شاكر ، فإنني أخالفه في اعتباره النتائج التي وصل إليها ، حقائق تاريخية .

وهذا الخلاف مبعثه هذا الأصل النظري الذي يعتنقه كل واحد منا لفكرة التذوق الفني ، وطبيعة النص الأدبي – فالأستاذ شاكر – كما أوضحت – يرى أن النص الأدبي صورة لحياة مبدعه ، ومرآة لعصره ، وسجل لتاريخ قلبه وفكره .

---

(١) المصدر ١٤١ – ١٤٢ .